وقد غلا محمد بن هانئ المغربي فقال في ممدوحه المعز ابي تميم معد بن المنصور العلوي اتبعته فكري حتى اذا بلغت غاياتها بين تصويب وتصعيد
رأيت موضع برهان يلوح وما رأيت موضع تكييف وتحديد وهذا مدح يليق بالخالق تعم ولا يليق بالمخلوقين فاما قوله فطر الخلايق بقدرته
الخ فهو تفصيل مشتق من الكتاب العزيز فقوله فطر الخلايق بقدرته من قوله قل من رب السموات والارض وما بينهما وقوله ونشر الرياح
برحمته من قوله يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقوله ووتد بالصخور ميدان ارضه من قوله والجبال اوتادا والميدان التحرك والتموج
فاما القطب الراوندي ره فانه قال انه ع اخبر عن نفسه باول هذا الفصل انه يحمد الله وذلك من ظاهر كلامه ثم امر غيره من فحوى
كلامه ان يحمد الله واخبر ع انه ثابت على ذلك مدة حياته وانه يجب على المكلفين شوبهم عليه ما بقوا ولو قال الحمد لله لم يعلم منه جميع
ذلك ثم قال والحمد اعم من الشكر والله اخص من الاله فاما قوله الذي لا يبلغ مدحته القائلون فانه اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه
فكيف بمحامده والمعنى ان الحمد كل الحمد ثابت للمعبود الذي حقت العبادة له في الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم
التي يستحق بها العبادة ولقايل ان يقول انه ليس في فحوى كلامه انه امر غيره ان يحمد الله تعم وليس يفهم من قول بعض رعية الملك لغيره
منهم العظمة والجلال لهذا الملك انه قد امرهم بتعظيمه واجلاله ولا ايض في الكلام ما يدل على انه ثابت على ذلك مدة حياته وانه يجب على
المكلفين شوبهم عليه ما بقوا ولا اعلم كيف قد وقع ذلك للراوندي فان زعم ان العقل يقتضي ذلك فحق ولكن ليس مستفادا من الكلام
وهو انما قال ان ذلك موجود في الكلام فاما قوله لو كان قال الحمد لله لم يعلم منه جميع ذلك فانه لا فرق في استفادة دلالة احمد الله على
ذلك ودلالة الحمد لله وهما سواء في انهما لا يدلان على شيء من احوال غير القايل فضلا عن دلالتهما على ثبوت ذلك ودوامه في حق غير القايل
فاما قوله الله اخص من الاله فان اراد في اصل اللغة فلا فرق بل الله هو الاله وفخم بعد حذف الهمزة هذا قول كافة البصريين وان اراد
ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون على الاصنام لفظة الالهة ولا يسمونها الله فحق وذلك عائد الى عرفهم واصطلاحهم لا الى اصل اللغة
والاشتقاق الا ترى ان الدابة في العرف لا تطلق على القمل وان كانت في اصل اللغة دابة فاما قوله قد اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه
فكيف بمحامده فكلام يقتضي ان المدح غير الحمد ونحن لا نعرف فرقا بينهما وايض فان الكلام لا يقتضي العجز عن القيام بالواجب لا من
المادح ولا من الحامد واما قوله الذي حقت العبادة له في الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم فكلام ظاهره متناقض
لانه اذا كان انما استحقها حين خلق الخلق فكيف يقال انه استحقها في الازل وهل يكون في الازل مخلوق ليستحق عليه العبادة واعلم ان
المتكلمين لا يطلقون على الباري سبحانه انه معبود في الازل او مستحق للعبادة في الازل الا بالقوة لا بالفعل لانه ليس في الازل مكلف يعبده
تعم ولا انعم على احد في الازل بنعمة يستحق بها العبادة حتى انهم قالوا في الاثر الوارد يا قديم الاحسان ان معناه ان احسانه متقادم العهد
لا انه قديم في الحقيقة كما جاء في الكتاب العزيز حتى عاد كالعرجون القديم اي الذي قد بدت عليه الازمنة المتطاولة ثم قال الراوندي
فالحمد والمدح يكونان بالقول وبالفعل والالف واللام في القائلون لتعريف الجنس كما في الحمد والبلوغ المشارفة يقال بلغت المكان
اذا اشرفت عليه واذا لم تشرف على حمده تعم بالقول فكيف يوصل اليه بالفعل والاله مصدر بمعنى المألوه ولقايل ان يقول الذي سمعناه
ان التعظيم يكون بالقول والفعل وبترك القول والفعل قالوا فمن قال لغيره يا عالم فقد عظمه ومن قام لغيره فقد عظمه ومن ترك مد
رجله بحضرة غيره فقد عظمه ومن كف غرب لسانه عن غيره فقد عظمه وكذلك الاستخفاف والاهانة تكون بالقول والفعل وبتركهما
حسب ما قدمنا ذكره في التعظيم فاما الحمد والمدح فلا وجه لكونهما بالفعل واما قوله ان اللام في القائلون لتعريف الجنس كما انها في الحمد
كذلك فعجيب لانها للاستغراق في القائلون لا شبهة في ذلك كالمؤمنون والمشركون ولا يتم المعنى الا به لانه للمبالغة بل الحق المحض انه
لا يبلغ مدحته كل القائلون باسرهم وجعل اللام للجنس ينقص عن هذا المعنى ان اراد بالجنس المعهود وان اراد الجنسية العامة فلا
نزاع بيننا وبينه الا ان قوله انها في الحمد كذلك يمنع من ان يحمل كلامه على المحمل الصحيح لانها ليست في الحمد للاستغراق يبين ذلك انها
لو كانت للاستغراق لما جاز ان يحمد رسول الله صلعم ولا غيره من الناس وهذا باطل وايض فانها لفظ واحد مفرد معرف بلام الجنس
والاصل في مثل ذلك ان يفيد الجنسية المطلقة ولا يفيد الاستغراق فان جاء منه شيء للاستغراق كقوله ان الانسان لفي خسر
واهلك الناس الدرهم والدينار فمجاز والحقيقة ما ذكرناه فاما قوله البلوغ المشارفة يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه فالاجود
ان يقول قالوا بلغت المكان اذا شارفته وبين قولنا شارفته واشرفت عليه فرق واما قوله واذا لم تشرف على حمده بالقول فكيف
يوصل اليه بالفعل فكلام مبني على ان الحمد قد يكون بالفعل وهو خلاف ما يقوله ارباب هذه الصناعة وقوله والاله مصدر بمعنى المألوه

الغرب الحد والنشاط

كلام

كلام طريف اما اولا فانه ليس بمصدر بل هو اسم كوجار الضبع وسرار الشهر وهو اسم جنس كالرجل والفرس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على
المعبود بالحق كالنجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا والسنة اسم لكل عام ثم غلب على عام القحط واظنه ره لما راه فعالا ظن انه مصدر
كالحصاد والجزاز وغيرهما واما ثانيا فلان المألوه صيغة مفعول وليست صيغة مصدر الا في الفاظ نادرة كقولهم ليس له معقول ولا مجلود
ولم يسمع مألوه في اللغة ايض بمعنى مفعول لانه قد جاء اله الرجل اذا دهش وتحير وهو فعل لازم لا يبنى منه مفعول ثم قال الراوندي في قوله
الله عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها بلفظ الافراد وقول امير المؤمنين ع لا يحصي نعماءه العادون بلفظ الجمع سر عجيب لانه تعم
اراد ان نعمة واحدة من نعمه لا يمكن العباد عد وجوه كونها نعمة واراد امير المؤمنين ع ان اصول نعمه لا تحصى لكثرتها فكيف تعد
وجوه فروع نعمائه وكذلك في كون الاية واردة بلفظ الشرطية وكلام امير المؤمنين ع على صيغة الخبر تحته لطيفة عجيبة لانه سبحانه
يريد انكم ان اردتم ان تعدوا نعمة الله لم تقدروا على حصرها وعلي ع اخبر انه تعم قد انعم النظر فعلم ان احدا لا يمكنه حصر نعمه تعالى
ولقايل ان يقول الصحيح ان المفهوم من قوله وان تعدوا نعمة الله الجنس كما يقول القائل انا لا اجحد احسانك الي وامتنانك علي لا يقصد
بذلك احسانا واحدا بل جنس الاحسان وما ذكره من الفرق بين كلام الباري وكلام امير المؤمنين ع غير بين فانه لو قال تعالى وان تعدوا
نعم الله لا تحصوها وقال علي ع ولا يحصي نعمة العادون لكان كل واحد منهما سادا مسد الاخر واما اللطيفة الثانية فغير ظاهرة ايضا
ولا مليحة لانه لو انعكس الامر فكان القران بصيغة الخبر وكلام علي ع بصيغة الشرط لكان مناسبا ايض حسب ما نسبته والحال بعكس
ذلك اللهم الا ان يكون قرينة السجعة من كلام علي ع ينبو عن لفظة الشرط والا فمتى حذفت القرينة السجعية عن وهمك لم تجد فرقا ونحن نعوذ
بالله من التعسف والتعجرف الداعي الى ارتكاب مثل هذه الدعاوي المنكرة ثم قال الراوندي انه قال امير المؤمنين ع الذي لا يعد نعمه الحاسبون
لم يحصل المبالغة التي اوردها بعبارته لان اشتقاق الحساب من الحسبان وهو الظن قال فاما اشتقاق العدد فمن العد وهو الماء الذي
له مادة والاحصاء الاطاقة احصيته اي اطقته فتقدير الكلام لا يطيق عد نعمائه العادون ومعنى ذلك ان مدائحه تع لا تستوفي على ذكرها
الانبياء والمرسلون لانها اكثر من ان يعدها الملئكة المقربون والكرام الكاتبون ولقايل ان يقول اما الحساب فليس مشتق من الحسبان
بمعنى الظن كما توهمه بل هما اصلان براسه الا ترى ان احدهما حسبت احسب والاخر حسبت احسب بالفتح والضم وهو من الالفاظ الاربعة التي
جاءت شاذة وايض فان حسبت بمعنى ظننت يتعدى الى مفعولين لا يجوز الاقتصار على احدهما وحسبت من العدد يتعدى الى مفعول واحد
ثم يقال له هب ان الحاسبين لو قالها مشتقة من الظن لم لا يحصل المبالغة بل المبالغة كانت تكون اكثر لان النعم التي لا يحصرها الظان
يظنونه اكثر من النعم التي لا يعدها العالم بعلومه واما قوله ان العدد مشتق من العد وهو الماء الذي له مادة فليس كذلك بل هما
اصلان وايض لو كان احدهما مشتقا من الاخر لوجب ان يكون العد مشتقا من العدد لان المصادر هي الاصول التي يقع الاشتقاق منها
سواء كان المشتق فعلا او اسما الا تراهم قالوا في الاشتقاق ان الضرب الرجل الخفيف مشتق من الضرب في الارض لا استبعاد قال الله
لا يستطيعون ضربا في الارض فجعلوا الاسم منقولا ومشتقا من المصدر واما الاحصاء فهو الحصر والعد وليس هو الاطاقة كما ذكر لا يقال احصيت
الحجر اي اطقت حمله واما ما قال انه معنى الكلمة فطريف لانه ع لم يذكر الانبياء ولا الملئكة لا مطابقة ولا تضمنا ولا التزاما واي حاجة
الى هذا التقدير الطويل الذي لا اشعر الكلام به ومراده ع ظاهر وهو ان نعمه جلت لكثرتها ان يحصيها عاد ما فهو نفي لمطلق العادين
من غير تعرض بعاد مخصوص قال الراوندي فاما قوله لا يدركه بعد الهمم فالادراك هو الرؤية والنيل الاصابة ومعنى الكلام الحمد لله الذي
ليس بجسم ولا عرض اذ لو كان احدهما لرآه الراؤون اذا اصابوه وانما خص بعد الهمم باسناد نفي الادراك وغوص الفطن باسناد نفي النيل
لغرض صحيح وذلك ان الثنوية يقولون بقدم النور والظلمة ويثبتون للنور جهة العلو وللظلمة جهة السفل ويقولون ان العالم
ممتزج منهما فرد ع ذلك عليهم بما معناه ان النور والظلمة جسمان والاجسام محدثة والباري تعم قديم ولقايل ان يقول انه لم يجر للرؤية ذكر
في الكلام لانه ع لم يقل الذي لا تدركه العيون ولا الحواس وانما قال لا يدركه بعد الهمم وهذا يدل على انه انما اراد ان العقول لا تحيط بكنهه
وحقيقته وايض لو سلمنا انه انما يعني الرؤية لكان المحتاج ان يحاجه فيقول له هب ان الامر كما زعمت الست تريد بيان ان الامر الذي لاجله
خصص بعد الهمم بنفي الادراك وخصص غوص الفطن بنفي النيل وقلت انما قسم هذا التقسيم لغرض صحيح وما رايناك اوضحت هذا الغرض
وانما حكيت مذهب الثنوية وليس يدل مذهبهم على وجوب تخصيص بعد الهمم بنفي الادراك دون نفي النيل ولا يوجب تخصيص غوص الفطن بنفي
النيل دون نفي الادراك واكثر ما في حكاية مذهبهم انهم يزعمون ان الهي العالم النور والظلمة وهما جسمان وامير المؤمنين ع يقول لو كان صانع

للضبع الشهر

مناسبة

لاتقدرها

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)